مواقف شيوخ الأزهر من القدس والقضية الفلسطينية

إعـداد

أ.د/ عبد التـواب محمـد عثمـان

أستـــاذ العقيـدة والفلسفـة المساعـد

كلية الدراسات الإسلاميـة والعربيـة

للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر الشريف

مواقف شيوخ الأزهر من القدس والقضية الفلسطينية

عبد التواب محمد محمد أحمد عثمان

قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر.

البريد الجامعي: abdeltawabothman.4@azhar.edu.eg

الملخـــص:

يهدف هذا البحث إلى بيان موقف مشايخ الأزهر الشريف في نصرة القدس والقضية الفلسطينية، وذلك بإبراز الجهود والفتاوى التي تصب في نصرة هذه القضية، وذلك من أجل الرد على من يتهمون الأزهر بالتقاعس عن نصرة المسلمين، ودار البحث في محاور عدة حول الفتاوي، والبيانات، والمواقف العملية، وانتهى البحث إلى أن دور الأزهر الشريف كان حاضرا من أوائل القرن الماضي، ولم يتخلف في أي وقت من الأوقات عن نصرة المسلمين والدفاع عن الأقصى.

الكلمات المفتاحية: شيوخ، الأزهر، القدس، فلسطين

The Attitudes of the Grand Imams of Al-Azhar towards Jerusalem and the Palestinian Issue

By: Abdel- Tawab Mohammed Mohammed Ahmed Othman
Department of Osoul Al- Deen
Faculty of Islamic and Arabic Studies for Men in Cairo
Azhar University, Egypt

Abstract

This research paper aims at clarifying the attitudes of the Grand Imams of Al-Azhar Al-Sharif towards supporting Jerusalem and the Palestinian issue, by highlighting the efforts and fatwas which support this issue, in response to those who accuse Al-Azhar of failing to support Muslims. The research paper revolves around several axes regarding fatwas, statements, and practical attitudes. The research paper concludes that the role of Al-Azhar Al-Sharif has been present from the beginning of the last century up till now, and it has never failed at any time to support Muslims and defend Al-Aqsa.

Key words: The Grand Imams of Al- Azhar, Al- Azhar, Jerusalem, Palestine.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد.

إن من الحقائق الثابتة أن أرض فلسطين المباركة أرض إسلامية عربية، وأن المسجد الأقصى أول القبلتين وثالث الحرمين في التعظيم والفضل.

ويزعم الصهاينة أن لهم الحق في فلسطين، وينطلقون إلى ذلك من باب العقيدة، ولذلك فإنه لن يقوى على مواجهتهم إلا رجال يواجهونهم من منطلق عقائدي، ولن تأخذ هذه القضية مسارها الحقيقي، ولن تصمد الأمة في هذا الصراع الطويل إلا إذا تأجج ضميرها الديني، واستأنفت رسالتها في الأرض لهداية الأمم.

وقد كان الأزهر -وعلى رأسه شيوخه- ومن خلفهم العلماء والمنتسبون في القلب من دعم القضية الفلسطينية، حيث جاءت فتاوى مشايخ الأزهر الشريف لتكون على مستوى الحوادث الجسام، ولتخاطب جميع أبناء الأمة لتبين لهم الحكم الشرعي في التعامل مع اليهود.

وكانت مواقف وفتاوى شيوخ الأزهر في غاية الصراحة والوضوح في نصرة الشعب المسلم المظلوم ومواجهة الهجمة الصهيونية الغادرة.

ويعود أول نضال للأزهر الشريف في هذه القضية إلى عام ١٩٢٩م وقت هَبَّة أو انتفاضة البراق حين اصطدم اليهود بالمسلمين عند حائط البراق، فحذر الشيخ محمد مصطفى المراغي -شيخ الأزهر في هذا الوقت- السلطات البريطانية حين كانت فلسطين تحت انتدابها من الأعمال التي يقوم بها اليهود.

وفى يناير ١٩٣٥م أراد اليهود شراء الأراضي من الفلسطينيين لتكون لهم بالملك فصدرت أول فتوى بتحريم بيع الأراضي لليهود، على يد اثنين من علماء الأزهر الشريف، وهما: الشيخ محمد رشيد رضا، والشيخ أمين الحسيني، وذلك بعد اجتماعهما مع العلماء في مؤتمر علماء فلسطين الذي عقد بالمسجد الأقصى.

من هذا المنطلق جاءت فكرة هذا البحث بعنوان: (مواقف شيوخ الأزهر من القدس والقضية الفلسطينية).

أسباب اختيار الموضوع:

تكمن دوافع هذا البحث فيما يلي:

١- أن كليتي المباركة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة قد اختارت عنوانا لمؤتمرها الخامس (دور مشايخ الأزهر في خدمة العلوم الشرعية والعربية) فأحببت أن يكون لي نصيب في الحديث عن دور مشايخ الأزهر في جانب مهم من جوانب نصرة الإسلام والمسلمين.

٢- إبراز جزء من جهود مشايخ الأزهر الشريف في نصرة القدس والقضية الفلسطينية.

٣- الإسهام بجهد في محاولة صد الهجمة التي يتعرض لها الأزهر الشريف من بعض الموتورين الذين يتهمون الأزهر دوما بالتقاعس عن نصرة إخواننا المستضعفين، والتقصير في الدفاع عن المقدسات الإسلامية.

ويمكن إلقاء الضوء على مواقف شيوخ الأزهر من خلال محاور ثلاثة:

المحور الأول: محور الفتاوى.

المحور الثاني: البيانات.

المحور الثالث: مواقف عملية.

المحور الأول: الفتاوى

تعددت الفتاوى الصادرة عن مشايخ الأزهر قديما وحديثا والتي تتعلق بالقدس والقضية الفلسطينية، ويمكن تصنيف جزء من هذه الفتاوى على النحو التالي:

١- فتاوى حرمة بيع الأراضي الفلسطينية لليهود:

أفتى شيخ الأزهر الأسبق عبد المجيد سليم، عن سؤال ورد للجنة الفتوى بالأزهر حول حكم من يبيع أرضه لليهود أو يعمل سمسارًا لترويج هذا البيع باعتبار أن المسلمين عامة وأهل فلسطين خاصة قد علموا أن هذا السلوك يفيد اليهود في الوصول إلى أطماعهم من امتلاك البلاد وتهويدها، بتشديد حكم الله على من يعين أعداء الدين ويتخذهم أولياء من دون المؤمنين من القرآن الكريم والسنة النبوية، وجاء في الفتوى: "الرجل الذى يحسب نفسه من جماعة المسلمين إذا أعان أعداءهم في شيء من هذه الآثام المنكرة وساعد عليها مباشرة أو بواسطة لا يُعد من أهل الإيمان، ولا ينتظم في سلكهم، بل هو – بصنيعه- حرب عليهم، منخلع من دينهم، وهو -بفعله الآثم- أشد عداوة من المتظاهرين بالعداوة للإسلام والمسلمين..... وعلى المسلمين أن يعادوا هؤلاء وينبذوهم ويقاطعوهم في متاجرهم ومصانعهم ومساكنهم ومجتمعاتهم، وأن يصنعوا هذا الصنيع مع كل من يوالي هؤلاء الأعداء أو يعينهم على مآربهم، ويمهد لهم السبيل التي يصلون منها إلى أغراضهم.

ولا يشك مسلم في أن من عاون هؤلاء الأعداء بأي ضرب من ضروب المعاناة ببيع شيء من أرضه، أو التوسط في هذا البيع، أو بمعاملتهم تجاريا واقتصاديا، أو بخروجه عن جماعة المدافعين عن بلادهم، يكون أعظم جرما وأكبر إثما ممن ترك الجهاد وهو قادر عليه، ولا يشك مسلم أيضا أن من يفعل شيئا من ذلك فليس من الله ولا رسوله ولا المسلمين في شيء، والإسلام والمسلمون براء منه[١].

وهناك فتوى للشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية تفيد بحرمة بيع شبر من أرض فلسطين مهما بلغ الثمن[٢].

٢- فتاوى وجوب نصرة أهل فلسطين:

وفي أبريل عام ١٩٤٨م قبل إعلان دولة إسرائيل بشهر واحد، أصدر عدد من علماء الأزهر يتقدمهم شيخ الأزهر الشيخ محمد مأمون الشناوي، والشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية- فتوى توجب الجهاد بالنفس والمال لإنقاذ فلسطين واعتباره واجبا شرعيا، قال:

"الجهاد بالنفس أو المال واجب شرعا على القادرين من أهلها وأهل الدول الإسلامية التي تحاول الصهيونية اليهودية بقوة السلاح إقامة دولة يهودية بقُطر

(١) مجلة الفتح، عدد ٨٤٦، العام ١٧، ص ١٠.

(٢) فتاوى شرعية وبحوث إسلامية، الشيخ حسنين محمد مخلوف، ١٩٤: ١٩٧، دار الكتاب العربي، ١٣٧١هـ ١٩٥٢م.

من أعز أقطارها الإسلامية العربية وهو فلسطين، لا لتملكها فحسب؛ بل للسيطرة على دول الإسلام كافة، والقضاء على عروبتها وحضارتها الإسلامية، ومن نكص عن القيام بهذا الواجب مع الاستطاعة أو خذل عنه كان آثما"[1].

وكان الشيخ محمد مأمون الشناوي يتولى منصب شيخ الأزهر الشريف أثناء حرب ١٩٤٨ وكانت فتواه التي نشرتها مجلة الفتح حينها أكبر محفز للمجاهدين المصريين الذين شاركوا في الجيوش العربية لتحرير فلسطين بعد إعلان قيام دولة إسرائيل، وجاء فيها:

"أذنت ساعة الجهاد، وحقت كلمة الله على الذين يريدون أن يخرجوكم من دياركم ويستبدوا بأموالكم، ويأكلوها بينهم بالباطل، ولم يبق إلا أن تشمروا عن ساعد الجد وأن تهبوا للحرب والكفاح فى سبيل الله.

أيها المجاهدون: هذه حرب لا هوادة فيها، واستشهاد في سبيل الله، ودفع عن دياركم أن تقع في أيدي أعدائكم، وحماية لحرمكم وبيوتكم، وزود عن معاقلكم ومعاقل آبائكم أن يتخطفها المارقون، إنكم تدفعون شنآن قوم لا يعون إلا ولا ذمة، وتردون عدوان طامعين في بلادكم، ومعتدين على أموالكم.

أيها العرب هذا يومكم، وتلك دياركم، فنافحوا عنها بما استطعتم من قوة، واعلموا أن العالم كله ينظر إليكم، فإما أن تثبتوا حقكم وتجاهدوا عدوكم

(١) فتاوى خطيرة في وجوب الجهاد الديني المقدس لإنقاذ فلسطين وصيانة المسجد الأقصى وسائر المقدسات، شيخ الأزهر الشريف وكبار العلماء، ص ٣-٦، المطبعة السلفية، مصر ١٩٤٨م.

وتستشهدوا في سبيل الله دفعًا عن دياركم وأموالكم، وإما أن تكتبوا على أنفسكم الذل والهوان وهو ما لا ترضون[١].

وفى شهر إبريل ١٩٤٨ عقد اجتماع في القاعة الكبرى بالأزهر الشريف برئاسة شيخ الأزهر وضم عددًا كبيرًا من علماء الأزهر يتقدمهم مفتي الديار المصرية لبحث مسألة فلسطين، واستقر رأيهم بالإجماع على ثلاثة أمور:

أولها: أن إنقاذ فلسطين واجب ديني على المسلمين عامة في جميع نواحي الأرض، وأن السبيل لذلك هو تكاتف الحكومات الإسلامية والعربية واتخاذ الإجراءات اللازمة لإنقاذ فلسطين، وبذل كل مسلم وعربي ما يستطيع من مال ونفس لمعاونة الحكومات في ذلك.

والثاني: مطالبة الحكومات بتهيئة المأوى والنفقة للعرب المشردين من فلسطين من أطفال ونساء وشيوخ وعجزة، فذلك واجب ديني في عنق كل مسلم وعربي.

والثالث: إبلاغ هذا القرار إلى جميع الحكومات الإسلامية والجامعة العربية، ونشره في كافة الشعوب الإسلامية، تبليغا لحكم الله، وتنفيذا لكلمة الله[٢].

أما الشيخ محمد الفحام، شيخ الجامع الأزهر الشريف، فله موقفه إزاء القضية الفلسطينية، ففي سنة ١٩٧٣ أكد شيخ الأزهر محمد الفحام (١٩٦٩ ـــ

(١) السابق، ص ٩-١٣.

(٢) السابق، ص ١٤- ١٦.

١٩٧٣) على حتمية الجهاد ضد إسرائيل لإنقاذ الأراضي الإسلامية من سيطرة الأعداء عليها.

كما أصدر الشيخ عبد الحليم محمود أيضًا فتواه في هذا الشأن، وجاء فيها:

"عرب فلسطين أخرجوا من ديارهم بغير حق، وشتتوا وشردوا ومن بقي فيها الآن من العرب ينكل بهم ويعذبون، في صورة لا إنسانية ولا رحمة ويهانون بكل أنواع المهانة، والواجب على جميع الدول الإسلامية أن تهب لنجدتهم وللعمل على أن تعود فلسطين عربية، وعلى أن تتحرر من هذه الشرذمة الأفاقة، وإذا تخلفت دولة عربية عن هذا الجهاد المقدس فإنها تكون آثمة يمقتها الله ورسوله، فالحرب الحالية هي جهاد، وهي دفاع عن المقدسات.. ومن يتخلف عنها فهو غير مؤمن[١].

٣- فتاوى حكم الصلح مع اليهود:

ترجع فتاوى شيوخ الأزهر الشريف حول حكم الصلح مع اليهود إلى بداية الصراع حول قضية القدس.

فقد صدرت فتوى دار الإفتاء المصرية بتاريخ ٨ من يناير ١٩٥٦م، حينما سئل الشيخ حسن مأمون عن حكم الصلح مع اليهود، فجاء في الجواب:

الصلح إذا كان على أساس رد الجزء الذي اعتدي عليه إلى أهله كان صلحا جائزا، وإن كان على إقرار الاعتداء وتثبيته فإنه يكون صلحا باطلا لأنه إقرار

(١) فتاوى الإمام عبد الحليم محمود، ٢/ ١١٣، دار المعارف، الطبعة الخامسة، بدون.

لاعتداء باطل، وما يترتب على الباطل يكون باطلا مثله. ونحن نرى أن الصلح على أن تبقى البلاد التي سلبها اليهود من فلسطين تحت أيديهم وعلى عدم إعادة أهلها إليها لا يحقق إلا مصلحتهم، وليس فيه مصلحة للمسلمين، ولذلك لا نجيزه من الوجهة الشرعية إلا بشروط وقيود تحقق مصالح المسلمين.

والأحلاف والمعاهدات التي يعقدها المسلمون مع دول أخرى غير إسلامية جائزة من الناحية الشرعية إذا كانت في مصلحة المسلمين، أما إذا كانت لتأييد دولة معتدية على بلد إسلامي -كاليهود المعتدين على فلسطين- فإنه يكون تقوية لجانب المعتدي يستفيد منه هذا الجانب في الاستمرار في اعتدائه، وربما في التوسع فيه أيضا، وذلك غير جائز شرعا[١].

٤- فتاوى نصرة اللاجئين:

قضية اللاجئين لم تغب عن ذهن شيوخ الأزهر فقد أصدر الشيخ عبد الحليم محمود أيضًا فتواه في هذا الشأن حيث أوضح أن "عرب فلسطين أخرجوا من ديارهم بغير حق، وشتتوا وشردوا ومن بقي فيها الآن من العرب ينكل بهم ويعذبون، والواجب على جميع الدول الإسلامية أن تهب لنجدتهم وللعمل على أن تعود فلسطين عربية"[٢].

(١) فتاوى دار الإفتاء المصرية، بتاريخ ٨ من يناير ١٩٥٦م جمادى الأولى ١٣٧٥هـ.

(٢) فتاوى الإمام عبد الحليم محمود، ٢/ ١١٣.

المحور الثاني: البيانات

١- بيان حول نقل أمريكا سفارتها من تل أبيب إلى القدس:

أثناء تولى الشيخ جاد الحق مشيخة الأزهر نقلت أمريكا سفارتها من تل أبيب إلى القدس عام ١٩٩٥م فأصدر الأزهر بيانه الذي يدين هذا القرار ويصفه بأنه «دعم للمعتدى الظالم» واعتبر القرار الصادر من الكونجرس الأمريكي تأكيدًا لاغتصاب القدس وتأكيد احتلالها من إسرائيل. وأدان فيه القرار الأمريكي، وقال: "إن أمريكا تزعم أنها صديقة كل العرب، وهي أصدق في صداقتها بإسرائيل تؤيدها وتدفعها لمزيد من العدوان على العرب وحقوقهم، وتساعدها في وضع العراقيل نحو إتمام عملية السلام التي تتظاهر بدعمها، لكنه دعم غير عادل فهو دعم للمعتدين الظالمين واستهانة وهدم لقرارات منظمة الأمم المتحدة.

مضيفا: وبكل التقدير والاحترام يدعو الأزهر الشريف كافة الهيئات في العالم الإسلامي لتقف وقفة شجاعة تتناسب مع قدر هذه القضية وخطورتها على مستقبل الأمة الإسلامية وأجيالها.

ويدعو الأزهر الشريف أصحاب الجلالة والفخامة والسمو الملوك والرؤساء والأمراء والحكومات أن تتشاور وتتآزر وتخرج عن الصمت وتطلع شعوبها على المخاطر التي تتعرض لها في هذا العصر[١].

(١) مجلة الأزهر، الجزء السادس، السنة الثامنة والستون، جمادى الآخرة ١٤١٦هـ نوفمبر ١٩٩٥م.

وفى سنة ١٩٥٨م أصدر شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت تصريحًا ينص على ضرورة مقاومة إسرائيل والقضاء عليها وإعادة اللاجئين إلى ديارهم، ودعا شيخ الأزهر الشريف محمود شلتوت إلى عقد مؤتمر في ١٩٥٩م لبحث شؤون فلسطين.

وفى نوفمبر ٢٠١١م أصدر الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر، بيانه بشأن القدس بعد ارتفاع وتيرة التهويد الصهيوني لمدينة القدس والاعتداءات الصهيونية على المقدسات الإسلامية، خاصة المسجد الأقصى وتهويد معالم الحرم الشريف، أكد فيه أن عروبة القدس تضرب في أعماق التاريخ لأكثر من ستين قرنًا، أي قبل ظهور اليهودية بسبعة وعشرين قرنا، وأن شريعة موسى قد ظهرت في مصر قبل دخول بنى إسرائيل غزاة إلى أرض كنعان وقبل تبلور اللغة العبرية بأكثر من مئة عام، فلا علاقة لا باليهودية ولا العبرانية بالقدس أو فلسطين.

وأكدت الوثيقة على عروبة القدس منذ ستين قرنًا، وفندت المزاعم المخالفة لذلك، وبينت ما توالى على المدينة المقدسة من اعتداءات حرص المسلمون والعرب على دفعها، وبقائها مفتوحة لسائر الأديان والملل تحت السيادة العربية والإسلامية.

٢- بيان الأزهر الشريف بشأن إجراءات تفريغ مدينة القدس من سكانها:

في سنة ١٩٩٥ صدر بيان من الأزهر الشريف وقع عليه فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، وكان نصه:

تواترت الأنباء عن الإجراءات الإسرائيلية الخطيرة ضد مدينة القدس، وإلى تفريغها من سكانها الفلسطينيين توطئة لإحلال آخرين على أرضها.

ولا شك في أن هذه الإجراءات تشكل انتهاكا خطيرا لاتفاق إعلان المبادئ الفلسطيني الإسرائيلي، ويناقض العملية السلمية الجارية تنفيذا لذلك الاتفاق، فضلا عن أنه يتنافى مع الشرعية والأعراف الدولية وقرارات الأمم المتحدة.

والأزهر الشريف -بجميع هيئاته- يستنكر هذه الإجراءات ويناشد المجتمع الدولي الوقوف بحزم ضد أي مساس بوضع مدينة القدس العربية والمقدسات على أرضها وصيانة حقوق أهلها العرب.

ويدعو الأزهر الشريف كافة الشعوب والحكومات الإسلامية وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والأمم المتحدة بكافة أجهزتها على أن تعمل على وقف هذا العدوان على مدينة القدس ومقدساتها بإجراءات حازمة حاسمة تهيئ الجو لمواصلة إرساء السلام على هذه الأرض المقدسة ومنعا لهذا العبث الذي يعوق الاستقرار في المنطقة العربية.

ولتظل مدينة القدس كم كانت خالصة لأهلها حتى تتحقق الآمال في وطن مستقر آمن عاصمته القدس[١].

(١) مجلة الأزهر: الجزء الأول، السنة الثامنة والستون، محرم ١٤١٦هـ يونيو ١٩٩٥، ص ١٧.

٣- بيان الدكتور محمد سيد طنطاوي (حي على الجهاد) :

في يوم الجمعة ١٢ من ذي القعدة ١٤١٧هـ ٢١ من مارس ١٩٩٧م عقد مؤتمر شعبي كبير في الجامع الأزهر تجمعت فيه كافة القوى الوطنية المصرية من مختلف الاتجاهات والانتماءات من أجل الدعوة لإنقاذ القدس، وخطب الدكتور محمد سيد طنطاوي قائلا: حي على الجهاد، وأكد أن مصر رئيسا وحكومة وشعبا تقف صفا واحدا مع الشعب الفلسطيني ضد الظلم والقمع، ودفاعا عن القدس الشريف، وأضاف: إن من واجبنا تقديم المعونة للإخوة الفلسطينيين، وإننا على استعداد للتضحية بأنفسنا وبكل ما نملك إذا اقتضى الأمر، لأننا لن نرضى بهذا القهر والإذلال والظلم[١].

(١) صحيفة الأهرام المصرية: عدد ٢٢ مارس ١٩٩٧م.

المحور الثالث: مواقف عملية

١- الموقف من التطبيع:

رفض الإمام الراحل الشيخ جاد الحق على جاد الحق سياسة التطبيع مع إسرائيل ما استمرت في اغتصابها للأرض العربية، وكان مما قاله: "لا سلام مع المغتصبين اليهود، ولا سلام إلا بتحرير الأرض العربية".

ورفض الإمام الراحل ما تردد عن حصول إسرائيل على مياه النيل من خلال مشروع ترعة السلام، وقال مقولته الشهيرة: إن حصول إسرائيل على مياه النيل أصعب من امتلاكها سطح القمر.

٢- الموقف من زيارة المسلمين للقدس:

كانت البداية للشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الراحل والذي تولى مشيخة الأزهر في الفترة من ١٩٧٣م حتى ١٩٧٨م، حيث رفض أن يكون مع الرئيس الراحل محمد أنور السادات في زيارته الشهيرة للقدس الشريف.

ورفض الإمام الراحل شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق الذهاب الى القدس المحتلة، وقال: إن من يذهب الى القدس آثم. وفي حديث صحفي قال شيخ الأزهر: إذا ذهب العامة الى القدس الآن بدعوة من إسرائيل أو من تلقاء أنفسهم فهم آثمون لأنهم لم يدركوا ما فعلته إسرائيل بأمتهم العربية، وذكّر الشيخ جاد الحق برفض رجال الدين المسلمين والمسيحيين في مصر زيارة الأماكن المقدسة في القدس منذ احتلال إسرائيل لقسمها الشرقي العام ١٩٦٧،

موضحا مع ذلك أن زيارة رجل الدين المسيحي أو أحد علماء الأزهر لا تعطي سندا لإسرائيل، أو إقرارا مشروعا بأن القدس صارت إسرائيلية، لأن فردا واحدا يذهب بشخصه لا بأمته، وشدد في هذا الصدد على أن موقف العلماء من المسلمين ورجال الدين المسيحي في مصر، موقف موحّد لأنه ينبعث من وطنيتهم المصرية[1].

وأعلن الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الراحل، الذي تولى المشيخة من عام ١٩٩٦م حتى عام ٢٠١٠م، أعلن شيخ الأزهر وعلماؤه رفضهم زيارة المسجد الأقصى في القدس بتأشيرات سفر إسرائيلية. وقال الدكتور محمد سيد طنطاوي إن تلك الزيارة لن تتم في ظل الاحتلال الإسرائيلي، وإن ذلك ينطبق على كل علماء المؤسسة الأزهرية الذين يتبنون الموقف نفسه.

وكانت دعوة وجهها الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري لجميع المسلمين بضرورة زيارة القدس والمسجد الأقصى بتأشيرات إسرائيلية لإجبار العالم على الاعتراف بها عاصمة لدولة فلسطين، أثارت جدلاً شديداً في الأوساط الدينية المصرية.

وأعلن عدد من علماء الأزهر على رأسهم شيخه الدكتور محمد سيد طنطاوي رفضهم الشديد لهذه الدعوة، معتبرين أنها بمثابة اعتراف بمشروعية الاحتلال الإسرائيلي وتكريس له.

(١) جريدة السفير، عدد ٧٢٩٥، بتاريخ ٢٤/ ١/ ١٩٩٦م.

وقال شيخ الأزهر في تصريحات: أرفض زيارة القدس وهي مكبلة بسلاسل قوات الاحتلال الإسرائيلية، لأن زيارة أي مسلم لها في الوقت الراهن يعد اعترافًا بمشروعية الاحتلال الإسرائيلي وتكريسًا لسلطته الغاشمة.

وأضاف طنطاوي: القدس عربية وكل الحقائق تؤكد ذلك، ولابد من مواصلة استخدام كل الوسائل المشروعة لاسترداد الأراضي العربية التي تحتلها إسرائيل، وأن يقف العرب جميعا صفا واحدا ضد من يسفكون الدماء ويروعون الآمنين الأبرياء ويقتلون الأطفال والنساء والشيوخ دون وجه حق.

وأكد أنه لن يتراجع مطلقا عن موقفه من عدم زيارة القدس في الوقت الراهن وهي تحت وطأة الاحتلال[1].

وفي تصريحات صحفية أكد الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر أنه يرفض زيارة القدس في الوقت الراهن، كما أنه يدعو جميع المسلمين لعدم زيارتها إلا بعد تحريرها.

وقال الطيب في تصريحات خاصة: لن أزور القدس والمسجد الأقصى إلا بعد تحريرهما تمامًا من الاحتلال الإسرائيلي، وأرفض زيارتهما في الوقت الراهن، لأن ذلك يعد اعترافًا بشرعية الاحتلال، مضيفًا: كما أنني أدعو جميع المسلمين في مختلف أنحاء الأرض إلى عدم زيارة القدس حاليًا أو الانسياق وراء الدعوات التي تدفعهم إلى ذلك[2].

(١) تصريحات لموقع العربية بتاريخ ٢٦ إبريل ٢٠٠٩م.

(٢) صحيفة المصري اليوم، بتاريخ: ٢٣ مارس ٢٠١٠م.

٣- رفض استقبال أفراد صهاينة أو موالين للصهاينة:

كان للإمام الراحل الشيخ جاد الحق موقف واضح وقوي من رفض التطبيع، فقد رفض أن يستقبل الرئيس الإسرائيلي عيزرا وايزمان إبان زيارته للقاهرة بعد عقد اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣.

(الأزهر لا يمكن أن يجلس مع من يزيفون التاريخ ويسلبون حقوق الشعوب)

كلمات برر بها شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، رفضه طلبا رسميا من نائب الرئيس الأمريكي مايك بينس، للقائه في ٢٠ ديسمبر ٢٠١٧، بسبب اعتراف واشنطن بالقدس عاصمة لإسرائيل، حيث كانت السفارة الأمريكية بالقاهرة قد تقدمت بطلب رسمي، لترتيب لقاء لنائب الرئيس الأمريكي مع إمام الأزهر خلال زيارته للمنطقة.

وثيقة الأزهر:

(وثيقة الأزهر عن القدس الشريف) التي صدرت عن الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب بتاريخ٢٤ ذي الحجة ١٤٣٣هـ الموافق ٢٠ نوفمبر ٢٠١١م ، دليل هام على أن الأراضي الفلسطينية المحتلة صفحة لا ولن يسمح الأزهر الشريف بطيها، حيث أكد فيها على عروبة القدس، والتي تضرب في أعماق التاريخ لأكثر من ستين قرنا.. مشيرًا إلى أنها بناها العرب اليبوسيون في الألف الرابع قبل الميلاد.. أي قبل عصر أبي الأنبياء إبراهيم -عليه السلام- بواحد وعشرين قرنًا.. وقبل ظهور اليهودية التي هي شريعة موسى -عليه

السلام- بسبعة وعشرين قرنا.

وأكدت الوثيقة أن تهويد القدس فاقدٌ للشرعية القانونية، فضلا عن مخاصمته لحقائق التاريخ التي تعلن عروبة القدس منذ بناها العرب اليبوسيون قبل أكثر من ستين قرنا من الزمان.

وأشارت الوثيقة إلى أن الوجود العبراني في مدينة القدس لم يتعد ٤١٥ عامًا بعد ذلك، على عهد داود وسليمان -عليهما السلام- في القرن العاشر قبل الميلاد.. وهو وجود طارئ وعابر حدث بعد أن تأسست القدس العربية ومضى عليه ثلاثون قرنًا من التاريخ.

وأشارت الوثيقة إلى أنه إذا كان تاريخ القدس قد شهد العديد من الغزوات والغزاة، فإن عبرة التاريخ تؤكد دائما أن كل الغزاة قد عملوا على احتكار هذه المدينة ونسبتها لأنفسهم دون الآخرين.. صنع ذلك البابليون والإغريق والرومان وكذلك الصليبيون.. ثم الصهاينة الذين يسيرون على طريق هؤلاء الغزاة، ويعملون الآن على تهويدها واحتكارها والإجهاز على الوجود العربي فيها.

إعلان الأزهر العالمي لنصرة القدس:

توجت جهود الأزهر الشريف لنصرة القضية الفلسطينية بعقد مؤتمر الأزهر العالمي لنصرة القدس، والذي عقد بمركز الأزهر للمؤتمرات في العاصمة المصرية القاهرة، وذلك للتباحث بين قادة الفكر والرأي والدين والسياسة، ومُحِبِّى السَّلام من ستٍ وثمانين دولة من مختلف قارَّات العالم، لبحث آلياتٍ

وأساليب جديدة تنتصر لهوية القدس ولكرامة الفلسطينيين، وتحمى أرضهم، وتحفظ عروبة القدس وهويتها الروحية، وتصد الغطرسة الصهيونية التي تتحدَّى القَرارات الدوليَّة، وتستفزُ مشاعر شُعُوب العالَم، وبخاصة أربعة مليارات من المسلمين والمسيحيِّين، للردِّ على قرارات الإدارة الأمريكية التي تأكَّد انحيازها لكيان الاحتلال الصُّهيوني الغاصِب.

وعلى مدى يومين، وفى الفترة من ٢٩ ربيع الآخر والأول من جمادي الأولى سنة ١٤٣٩ هـ ١٧-١٨ من يناير ٢٠١٨م، وبعد عدد من الجلسات والمُداولات وورش العمل اتفق المجتمعون على إصدار: "إعلان الأزهر العالمي لنصرة القدس" متضمنًا البنود الآتية:

أوَّلًا: يؤكد المؤتمر على وثيقة الأزهر الشريف عن القدس الصادرة في ٢٠ نوفمبر ٢٠١١، والتي شددت على عروبة القدس، وكونها حرمًا إسلاميًّا ومسيحيا مقدسا عبر التاريخ.

ثانيًا: التأكيد على أن القدس هي العاصمة الأبدية لدولة فلسطين المستقلة والتي يجب العمل الجاد على إعلانها رسميًّا والاعتراف الدولي بها

ثالثًا: إنَّ عروبةَ القدس أمر لا يقبل العبث أو التغيير وهي ثابتة تاريخيًّا منذ آلاف السنين.

رابعًا: الرفض القاطع لقرارات الإدارة الأمريكية الأخيرة والتي لا تعدو بالنسبة للعالم العربي والإسلامي وأحرار العالم، أن تكون حبرًا على ورق، فهي

مرفوضة رفضًا قاطعًا وفاقدة للشرعية التاريخية والقانونية والأخلاقية.

خامسًا: وجوب تسخير كافة الإمكانات الرسمية والشعبية العربية والدولية (الإسلامية، المسيحية، اليهودية) من أجل إنهاء الاحتلال الصهيوني الغاشم الظالم لأرض فلسطين العربية.

سادسًا: يدعو المؤتمر حكومات دول العالم الإسلامي وجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي والأمم المتحدة ومنظمات المجتمع المدني إلى التحرك السريع والجاد لوقف تنفيذ قرار الإدارة الأمريكية، وخلق رأي عام عالمي مناهض لهذه السياسات الجائرة ضد الحقوق والحريات الإنسانية.

سابعًا: يؤازر المؤتمر صمود الشعب الفلسطيني الباسل ويدعم انتفاضته في مواجهة هذه القرارات المتغطرسة بحق القضية الفلسطينية ومدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك.

ثامنًا: يعتز المؤتمر بالهبَّة القوية التي قامت بها الشعوب العربيَّة والإسلامية وأحرار العالم، داعيًا إلى مواصلتها للضغط على الإدارة الأمريكية للتراجع عن هذا القرار المجافي للشرعية الدولية.

تاسعًا: يدعم المؤتمر مبادرة الأزهر بتصميم مقرر دراسي عن القدس الشريف يُدرَّس في المعاهد الأزهرية وجامعة الأزهر، استبقاءً لجذوة قضية القدس في نفوس النشء والشباب، وترسيخًا لها في ضمائرهم.

عاشرًا: يحث المؤتمر عقلاء اليهود أنفسهم للاعتبار بالتاريخ، الذي شهد

على اضطهادهم في كل مكان حلّوا به إلَّا في ظل حضارة المسلمين.

حادي عشر: يعتمد المؤتمر اقتراح الأزهر أن يكون عام ٢٠١٨م عامًا للقدس الشريف، ويدعو كل الشعوب بمختلف مرجعياتها وهيئاتها ومؤسساتها إلى تبنِّي هذه المبادرة، خدمة لقضية القدس بمختلف أبعادها.

ثاني عشر: يحث المؤتمر كل الهيئات والمنظمات العالمية، ويدعوها إلى الحفاظ على الوضع القانوني لمدينة القدس، وتأكيد هُويتها، واتخاذ كافة التدابير الكفيلة بحماية الشعب الفلسطيني، وخاصة المرابطين من المقدسيين، ودعم صمودهم، وتنمية مواردهم.

ثالث عشر: تكوين لجنة مشتركة من أبرز الشخصيات والهيئات المشاركة في هذا المؤتمر لمتابعة تنفيذ التوصيات على أرض الواقع ومواصلة الجهود في دعم القضيَّة الفلسطينيَّة وبخاصةٍ قضيَّة القُدس، وعرضها في كافة المحافل الدوليَّة الإقليميَّة والعالميَّة[1].

(١) بوابة الأزهر الإلكترونية، وثيقة الأزهر لنصرة القدس، بتصرف.

https://www.azhar.eg/%D9%88%D8%AB%D8%A7%D8%A6%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%87%D8%B1/%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%87%D8%B1-%D9%84%D9%86%D8%B5%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3

نتائج وتوصية

بعد هذه الإطلالة السريعة حول جهود شيوخ الأزهر الشريف لنصرة القدس والقضية الفلسطينية، يمكن التنبيه على هذه النقاط:

١- لم تغب قضية القدس عن الأزهر يوما، فقد كانت حاضرة في وجدان الأزهريين من أكبر مسؤول حتى أصغر طالب من طلابه خاصة بعد أن كشفت الصهيونية عن وجهها القبيح ونيتها الخبيثة للاستيلاء على هذه البقعة المقدسة وطرد أهلها ومحاولات التهويد وشراء الأراضي، خاصة في الفترة التي سبقت الإعلان عن قيام الدولة المزعومة، وواصل الأزهر الوقوف إلى جانب القضية الأهم في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي داعما للحق الفلسطيني، ورافضا أي قول أو فعل أو قرار يخالف ذلك، فكانت مواقفه مشرفة وفاعلة ومؤثرة على مدى تاريخ القضية.

٢- دارت فتاوى شيوخ الأزهر وعلماؤه حول محاور عدة، منها: مطالبة المسلمين بالجهاد بالنفس والمال لدفع عدوان المعتدين من اليهود الغاصبين، وفتاوى حول أن إنقاذ فلسطين واجب ديني على المسلمين كافة، فتاوى حرمت بيع الأراضي لليهود وحرمة التطبيع معهم أو الترويج لهم باي وسيلة من الوسائل.

٣- وجه شيوخ الأزهر نداءات إلى العالم الإسلامي حكومات وشعوب بوجوب اتخاذ موقف حازم إزاء الاعتداءات اليهودية على الفلسطينيين والمسجد الأقصى.

٤- أكدت مواقف شيوخ الأزهر الشريف على أن مصر رئيسا وحكومة وشعبا تقف صفا واحدا مع الشعب الفلسطيني ضد الظلم، دفاعا عن القدس الشريف.

- توصي الدراسة بضرورة إبراز جهود شيوخ الأزهر الشريف في نصرة القضية الفلسطينية عن طريق الكتب والمحاضرات ومواقع التوصل والقنوات الإعلامية المختلفة لإزالة اللبس عند كثير من الأفراد.

مراجع البحث

١- فتاوى الإمام عبد الحليم محمود، دار المعارف، الطبعة الخامسة، بدون.

٢- فتاوى خطيرة في وجوب الجهاد الديني المقدس لإنقاذ فلسطين وصيانة المسجد الأقصى وسائر المقدسات، شيخ الأزهر الشريف وكبار العلماء، المطبعة السلفية، مصر ١٩٤٨م.

٣- فتاوى دار الإفتاء المصرية.

٤- فتاوى شرعية وبحوث إسلامية، الشيخ حسنين محمد مخلوف دار الكتاب العربي، ١٣٧١هـ ١٩٥٢م.

صحف ومواقع إلكترونية:

بوابة الأزهر الإلكترونية، وثيقة الأزهر لنصرة القدس.

صحيفة الأهرام المصرية: عدد ٢٢ مارس ١٩٩٧م.

صحيفة السفير، عدد ٧٢٩٥، بتاريخ ٢٤/ ١/ ١٩٩٦م.

صحيفة المصري اليوم، بتاريخ: ٢٣ مارس ٢٠١٠م.

مجلة الأزهر

مجلة الفتح، عدد ٨٤٦، العام ١٧، ص ١٠.

موقع العربية بتاريخ ٢٦ إبريل ٢٠٠٩م.

فهرس الموضوعـــات

المحتويات

الملخـــص ٣٥٩

المقدمـــة ٣٦١

المحور الأول: الفتاوى ٣٦٤

١- فتاوى حرمة بيع الأراضي الفلسطينية لليهود ٣٦٤

٢- فتاوى وجوب نصرة أهل فلسطين ٣٦٥

٣- فتاوى حكم الصلح مع اليهود ٣٦٨

٤- فتاوى نصرة اللاجئين ٣٦٩

المحور الثاني: البيانات ٣٧٠

١- بيان حول نقل أمريكا سفارتها من تل أبيب إلى القدس ٣٧٠

٢- بيان الأزهر الشريف بشأن إجراءات تفريغ مدينة القدس من سكانها ٣٧٢

٣- بيان الدكتور محمد سيد طنطاوي (حي على الجهاد) ٣٧٣

المحور الثالث: مواقف عملية ٣٧٤

١- الموقف من التطبيع ٣٧٤

٢- الموقف من زيارة المسلمين للقدس ٣٧٤

٣- رفض استقبال أفراد صهاينة أو موالين للصهاينة ٣٧٧

وثيقة الأزهر ٣٧٧

إعلان الأزهر العالمي لنصرة القدس ٣٧٨

نتائج وتوصية ٣٨٢

مراجع البحث ٣٨٤

فهرس الموضوعـــات ٣٨٥